

## شعر الحكمة عند عمانوئيل الرومي

د/ وليد رضا على عبدالله

أستاذ الأدب العبري الوسيط المساعد

كلية الآداب – جامعة المنوفية

### الملخص

تحتل الحكمة مكانة هامة في مختلف جوانب الحياة ؛ فهي نتاج لفكر واعى متفحص لمختلف الأمور الحياتية ومتأمل للظواهر الحياتية المختلفة ، وتمثل هداية وإرشاد للناس في أمور حياتهم . ويعد شعر الحكمة وسيلة من وسائل التعبير عن الفكر الذى هو خلاصة التجارب المختلفة في العديد من الأمور ، وفي الأدب العبرى هو غرض شعري قديم عرفه الشعر العبرى القديم ، وظهر بصفة خاصة في سفر الجامعة ، وقد كان عند الشاعر عمانوئيل الرومي وسيلة لتصوير القيم الإنسانية العليا التى ينبغى أن يتحلى بها أفراد المجتمع ، وهدف من خلاله إلى تقويم سلوك أفراد المجتمع ، ونصحهم ، وحثهم على الأخلاق الحميدة .

وقد هدفت من دراسة شعر الحكمة عند عمانوئيل الرومي إلى إبراز أهمية الحكم في نفوس الناس ، وأهميتها في التعبير عن الواقع الاجتماعى لأفراد المجتمع ، وإظهار ما تشتمل عليه من قيم إنسانية عليا ينبغى أن يتحلى بها أفراد المجتمع .

ولتحقيق أهداف البحث فقد اتبعت المنهج الوصفى الذى يهتم بوصف شعر الحكمة عند الشاعر عمانوئيل الرومي ، ووصف مصادره ، ومضامينه ، إضافة إلى منهج التناص الذى اعتمدت عليه في إبراز النصوص القديمة في شعر الحكمة .

وقد اتضح للباحث أن شعر الحكمة عند عمانوئيل الرومي خلاصة لتجربة الشاعر التى جسد فيها رؤيته في الكثير من الأمور الحياتية ، كما أن عمانوئيل الرومي استخلص حكمته في شعره من واقع حياته الشخصية ومن واقع حياة الآخرين ، وأنه استخدم الحكمة في شعره لتصوير القيم العليا التى أراد أن يتحلى بها أفراد المجتمع ، وكان شعر الحكمة عنده مرآة لتصوير السليبات في حياة أفراد المجتمع .

## شعر الحكمة عند عمانوئيل الرومي<sup>(1)</sup>

### مقدمة

تعد الحكمة من الصفات الفاضلة التي يتسم بها بعض الناس ، وهي تأتي لمن علي دراية وعلم ومعرفة بالكثير من المعارف والعلوم المختلفة ، التي تتطرق إلى معظم جوانب الحياة ؛ لذلك فإن الحكمة نتاج للفكر الإنساني الواعي والمتفحص للأشياء ، وهي خلاصة تفكير عميق وتحليل شامل للأمور ، وتمثل إرشادا وتوجيها وهداية للناس في أمور حياتهم ، في كل مكان ، في مختلف العصور .

وإن الأدب فن يثقف العقل ، ويزوده بالمعرفة والفهم ، وشعر الحكمة بوصفه أحد فنونه يتضمن الكلام الحكيم الذي يصلح أمور البشر ، وينهى عن المفاصد ، وهو يعبر عن التجارب الإنسانية الحية المستخلصة من الحياة ، والتي يمر بها الإنسان ، كما يبرز الشعور الصادق الواعي بالحياة وأسررها . ولقد كان شعر الحكمة عند الشاعر عمانوئيل الرومي وسيلة من وسائل التعبير عن فكره ؛ فطوعه للتعبير عن الحكمة التي كانت خلاصة تجاربه في العديد من الأمور . وقد صاغ الشاعر عمانوئيل الرومي الحكمة في شعره بطريقة شعرية أظهر فيها مغزي الحكمة ؛ بكونها معرفة لأفضل الأشياء بأفضل العلوم ، وقد قصد من شعر الحكمة تقويم

(1) "עמנואל הרומי" : هو عمانوئيل بن شلومو بن يقوتيل الملقب بـ "عمانوئيل الرومي" نسبة إلى مدينة روما التي ولد فيها حوالي عام ١٢٦٠م ، وعاش فيها مع زوجته وأبنائه الذين نظم لهم بعض أشعار الحكمة ، وقد توفي عمانوئيل عام ١٣٦٠م . اهتم عمانوئيل الرومي بدراسة علم الفلسفة والاطلاع على الفلسفات الأجنبية كالفلسفة اليونانية ، وقد أثر ذلك بطبيعة الحال على حكمته وقدرته في تحليل الأمور تحليلا دقيقا متفحصا ، كما اهتم أيضا بدراسة علم الطبيعة والطب والرياضيات . درس عمانوئيل الرومي بعض اللغات ؛ فكان على دراية باللغة الإيطالية ، والعربية ، واللاتينية ، إلى جانب العبرية ، وقد مكنته معرفته بهذه اللغات من الاطلاع على أدبها وحكم الأدباء بها ؛ فتأثر بالشاعر الإيطالي دانتي أليجييري ، والشاعر والفيلسوف الأندلسي سليمان بن جبيرول ، الذي أثرت فلسفته على حكمه وتحليله للأمور ، هذا إلى جانب خبرته وتجاربه الحياتية مع هؤلاء الأدباء وغيرهم ؛ فكان لهم أثر في صياغة الحكم في شعره . وقد نظم الشاعر عمانوئيل الرومي العديد من القصائد التي تناولت أغلب أغراض الشعر كالغزل ، والروايات ، والهجاء ، وغير ذلك من أغراض شعرية دينوية أخرى ، إضافة أيضا إلى نظم قصائد دينية تتناول موضوعات دينية مختلفة ، ومعظم هذه الأشعار قد تضمنتها مقاماته التي تعرف بـ "מִקְרָוֹת עֲמָנוּאֵל הָרֹמִי" ، وهي تعد من أشهر أعماله الأدبية . **שאול טשרניחובסקי** : **עמנואל הרומי** – **הוצאת אשכול – ברלין** – 1925 – **עמ' 15, 16** . وانظر أيضا **ישראל ציונבורג** : **תולדות ספרות ישראל – הוצאת יוסף שברק – תל אביב** – 1955 – **עמ' 335, 336** .

سلوك أفراد المجتمع ، ونصحهم ، وإرشاد من ضل منهم عن طريق الصواب ، كل هذا في قالب فني أدبي صاغه أحيانا على شكل قصائد أو مقطوعات أو أبيات منفردة ، مضمونها الوعظ وتوجيه سلوك أفراد المجتمع .

ويرجع اختياري لدراسة شعر الحكمة عند عمانوئيل الرومي إلى ما يلي :

1- أهمية الحكمة في نفوس الناس ، وتأثير الكثيرين بها في كل زمان ومكان ، ومكانة أثرها على النفس البشرية ؛ فهي تعبير لما في الخواطر ، وصدى لها ، خصوصا إذا كانت صادرة عن تحليل واعٍ للأمور الحياتية ؛ فيتخذها الناس نبراسا ويسترشدون بها في المواقف الحياتية المختلفة ؛ لما تحتويه من معانٍ ذات فائدة في حياتهم .

2- أن حِكم الشاعر عمانوئيل الرومي في شعره ، تعبر عن واقع الحياة الاجتماعية اليهودية التي عاش فيها الشاعر ، فما كان لفكره إلا وأن جاد بها ؛ لعلها تجد آذانا مصغية وقلوبا واعية ؛ فتهدب السلوك وتقوم الطباع .

3- احتواء شعر الحكمة عند عمانوئيل الرومي على قيم إنسانية عليا ينبغي أن يتحلى بها أفراد المجتمع كاحترام ، والعطاء ، وهذه القيم من المقومات الأساسية للحياة الكريمة التي يأملها كل إنسان .

4- اتصاف شعر الحكمة عند عمانوئيل الرومي بالشمولية ، إذ تطرق إلى معظم الأمور الحياتية الخاصة بطبيعة النفس البشرية ، كما تضمن أيضا معاني كثيرة ، كان لها أثر على حياة الناس الذين اتخذوها مثالا لهم في حياتهم بهدف العبرة والنصح .

ولقد اقتضت طبيعة الدراسة ، وما يشهده البحث من إشكالات تتعلق بشعر الحكمة ، الاعتماد على المنهج الوصفي ، الذي يهتم بوصف شعر الحكمة عند عمانوئيل الرومي ، ووصف مصادره ، ومضامينه ، إضافة إلى منهج التناص الذي اعتمدت عليه في إبراز النصوص القديمة في شعر الحكمة عند عمانوئيل الرومي .

وبدأت البحث بتمهيد عرضت فيه معنى الحكمة بصفة عامة ، وتحدثت فيه عن شعر

الحكمة عامة ، ثم جاء البحث بعد ذلك على النحو التالي :

أولاً : الحكمة في شعر عمانوئيل الرومي ، وأقسامها .

ثانياً : مصادر الحكمة في شعر عمانوئيل الرومي .

ثالثاً : مضامين شعر الحكمة عند عمانوئيل الرومى .

رابعاً : التناس في شعر الحكمة عند عمانوئيل الرومى .

خامساً : الخصائص الفكرية في شعر عمانوئيل الرومى .

وختمت البحث بخاتمة أوضحت فيها ماهية شعر الحكمة عند عمانوئيل الرومى ، وأقسامه ، ومضامينه ، والقيم الإنسانية المختلفة التي عبر عنها الشاعر عمانوئيل الرومى في شعر الحكمة ، ثم أوردت قائمة بالهوامش والتعليقات التي جاءت في نهاية البحث ، يليها قائمة بأسماء المصادر والمراجع العربية والعبرية التي اعتمدت عليها في أثناء البحث .

## تمهيد

تعد الحكمة خلاصة التجارب الحياتية ، وصدى لما يعترى القلوب تجاه المواقف الحياتية التي تطرأ على أفراد المجتمع ، كما أنها بمثابة حقائق ثابتة ذات فائدة عامة للناس ؛ لذلك احتلت أهمية كبيرة في مختلف جوانب الحياة . والحكمة قول بليغ موجز صائب يصدر عن عقل وتجربة بالحياة ، ويتضمن حكما مسلما به في أمر بخير أو نهى عن شر .<sup>(1)</sup> كما أن الحكمة زينة الأقوال ،<sup>(2)</sup> وهي مظهر من مظاهر قوة النفس ، وبراعتها في استشفاف ما يدور في خلجاتها إزاء موقف من المواقف المثيرة.<sup>(3)</sup> وتهدف الحكمة إلى توجيه السلوك وتقويمه ، والحث على الأخلاق الحميدة ؛ لذلك تضمنت قيما سامية لها أثرها في الحياة ، كما تشتمل الحكمة أيضا على النصيحة والموعظة ؛ ولهذا يسترشد بها الإنسان في المواقف الحياتية . ولقد كان أفراد المجتمع الذين يتصفون بالحكمة ، ذوي شأن ومكانة في المجتمع ، ولا سيما إذا كان بعض هؤلاء شاعرا ، ومن هنا كان القول " إن من الشعر حكمة " ،<sup>(4)</sup> أى الشعر فيه من الكلام الحكيم الذى يحث الناس على الخير وإصلاح ذات البين ، وينهى عن الشرور وكل ما من شأنه أن يفسد الحياة . ولقد حث القرآن الكريم على الحكمة في قوله تعالى ﴿ادْعُ إِلَى سَبِيلِ رَبِّكَ بِالْحُكْمَةِ وَالْمَوْعِظَةِ الْحَسَنَةِ وَجِدْهُمْ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ إِنَّ رَبَّكَ هُوَ أَعْلَمُ بِمَنْ ضَلَّ عَنْ سَبِيلِهِ وَهُوَ أَعْلَمُ بِالْمُهْتَدِينَ﴾ ،<sup>(5)</sup> كما أن الحكمة تعد خيرا لمن يتحلى بها كما جاء في قوله تعالى ﴿يُؤْتِي الْحِكْمَةَ مَنْ يَشَاءُ وَمَنْ يُؤْتَ الْحِكْمَةَ فَقَدْ أُوتِيَ خَيْرًا كَثِيرًا وَمَا يَذَّكَّرُ إِلَّا أُولُو الْأَلْبَابِ﴾ .<sup>(6)</sup>

وشعر الحكمة ناتج عن التأمل لظواهر الحياة المختلفة والإدراك لما يحيط بطبيعة الحياة البشرية ، كما أنه نتاج لخبرات وتجارب مر بها الإنسان ؛ فاستثمر معطياتها المختلفة سواء الاجتماعية أو الثقافية في صياغة الحكم . ويصور شعر الحكمة الخصال الحسنة ، والقيم

(1) محمد عبد المنعم خفاجي ، صلاح الدين عبد التواب : الحياة الأدبية في عصرى الجاهلية وصدر الإسلام - مكتبة الكليات الأزهرية - القاهرة - بدون تاريخ - ص 55 .

(2) جعفر ماجد : حكمة المتنبي - مجلة الأقلام - العدد 4 - دار جانفي - تونس - 1978م - ص 67 .

(3) محمد عبد الرحمن شعيب : المتنبي بين ناقدية في القديم والحديث - دار المعارف - القاهرة - 1964م - ص 125 .

(4) محمد الدين أبو السعادات مبارك " ابن الأثير " : النهاية في غريب الحديث والأثر - تحقيق طاهر أحمد الراوى ومحمود الطنجي - الجزء الأول - المكتبة العلمية - بيروت - 1979م - ص 419 .

(5) القرآن الكريم - سورة النحل - الآية 125 .

(6) المصدر السابق - سورة البقرة - الآية 269 .

الإنسانية السامية التي ينبغي أن يتحلى بها أفراد المجتمع ، والشاعر في شعر الحكمة ، يضغط على فكره ، وعقله ؛ حتى يستخرج منهما الأحاسيس والأفكار ، وحتى تنبض تجربته بالحياة .<sup>(1)</sup> وأحيانا يأتي الشاعر بشعر الحكمة في صيغ النصيح والوعظ والإرشاد ، وأحيانا أخرى في قالب شعري فلسفي تأملي . وفي الواقع ، ونظرا لما اشتمل عليه شعر الحكمة من معانٍ إرشادية وتوجيهية ؛ فقد عد وسيلة من وسائل الإصلاح التربوي والتعليمي والوعظي لما يتضمنه من أسس تدعو إلى الخلق الطيب ، وتغذب النفس وتحثها على الأخلاق الحميدة .

أولاً : الحكمة في شعر عمانوئيل الرومي ، وأقسامها .

يعد شعر الحكمة من الأغراض الشعرية التي عرفها الشعر العبري القديم ؛ فقد اشتمل سفر الجامعة على شعر حكيم تعليمي ، كما اشتمل الشعر العبري الديني منذ ظهوره في فلسطين في القرن الأول الميلادي تقريبا على حكم في الحياة والموت ، وقد وردت هذه الحكم بصفة خاصة في قصيدة " תוֹכַחָה " <sup>(2)</sup> " تأنيب النفس " .<sup>(3)</sup> وإن الحكمة في شعر عمانوئيل الرومي كانت صدى لأفكاره ومشاعره ، ولقد جاءت أحيانا في شعره في صيغ النصيح والوعظ ، كما أنها جاءت أحيانا في صيغة من التأمل ، وقد أظهر عمانوئيل الرومي فيها أحيانا نظراته المتشائمة في بعض الأمور والمواقف الحياتية ، وأحيانا أخرى أظهر أيضا نظراته المتفائلة في بعض القضايا . والحكمة في شعر عمانوئيل الرومي كانت نتاجا لتأملات وتجارب مختلفة سادت في عصره ، وشملت جميع نواحي الحياة الفكرية ، والثقافية ، وجميع المعارف ، وقد أبدى فيها الشاعر رؤيته الخاصة في هذه الأحداث والتجارب التي مر بها ، وهذه الرؤية في الحقيقة قد أبرز فيها ومن خلال شعر الحكمة وعيه بالحياة وحقائقها وأسرارها ، كما أظهر أيضا قدرته على تحليل التجارب الحياتية المختلفة ، واستخلاص العبر من المواقف الحياتية ليست فقط الخاصة بحياته ، بل أيضا الخاصة بحياة الآخرين .

(1) شوقي ضيف: في النقد الأدبي - الطبعة السادسة - دار المعارف - القاهرة - 1981م - ص 143 .

(2) "תוֹכַחָה" " تأنيب النفس " : قصيدة دينية تفرغت عن قصيدة " סְלִיחָה " " استغفار " ومضمون هذه القصيدة هو ندم الإنسان على ما ارتكب من ذنوب ، وكذلك تذكير الإنسان بالحساب والموت والقبر الذي سيدفن فيه بمفرده . عزרא فליيשר : שירת הקודש העברית בימי הביניים - הוצאת כתר - ירושלים - 1975 - עמ' 95 , 96 .

(3) שולמית אליצור : שירת החול העברית בספרד המוסלמית - כרך שני - הוצאת האוניברסיטה הפתוחה - תל אביב - 2004 - עמ' 145 .

ولقد عبر عمانوئيل الرومي في شعر الحكمة عما يعتلج صدره وأحاسيسه من أحداث أثرت فيه ؛ فعبر عن مدى تأثيره وانفعاله بها استجابته لها. وقد كان هذا الغرض الشعري مستقلا في بناء القصيدة في شعر عمانوئيل الرومي ، ولم يأت مشاركا لأغراض شعرية أخرى كالغزل ، والثناء ، والمدح ، وغير ذلك من أغراض أخرى . ونظم عمانوئيل الرومي من أشعار الحكمة ما يقرب من واحد وستين قصيدة ، ومقطوعة شعرية ، ونبقة<sup>(1)</sup>. وفي الحقيقة إن اطلاع عمانوئيل الرومي على أعمال أرسطو الفلسفية ، وأعمال سليمان بن جبيرول الفلسفية ، وغيرهما<sup>(2)</sup> قد أثرت على شعر الحكمة عنده ، حيث تأثر بفلسفة هؤلاء الفلاسفة ؛ مما أسهم ذلك في إثراء فكره العقلي ؛ فشرع في استخلاص الحكم في شعره ، كما أن ذلك كان له أثر في أن التعبير الأدبي في شعر الحكمة عنده قد حمل في طياته معارف مختلفة تتضمن أمورا علمية وتعليمية .

(1) القصيدة الشعرية تتكون من سبعة أبيات فأكثر ، والمقطوعة الشعرية تتكون من أربعة أبيات لستة أبيات ، والنبقة من بيتين أو ثلاثة . سلام على الفلاحى : البناء الفني في شعر ابن جابر الأندلسي - دار غيداء للنشر - عمان - 2012م - ص 27 ، 28 .

(2) د.ب. يردن : مذكرات عمانوئيل الرومي - كرك. راسون- المصاحف مؤسد بياليك - يروشليم - 1957 - ص 13 .

وينقسم شعر الحكمة عند عمانوئيل الرومي إلى أربعة أقسام :

## 1- قسم شخصي :

وهذا القسم يتصل بشخصية الشاعر عمانوئيل الرومي ، وهو يعبر فيه عن تفاعله مع الحياة ، واستخلاص العبر منها ، ومن صور هذا التفاعل الشخصي للشاعر مع الحياة ، صياغة بعض الحكم التي توضح أن نهاره للعمل وليله للعبادة ، وهذا إشارة إلى المثل العليا التي أرستها الشرائع السماوية في حث الإنسان على العمل نهارا .  
مثال :

לְקוֹל זַעֲקִי בְּקוֹנֵן הַמְּבוֹנוֹת      תְּצֹאֹת לַיִל בְּרִיבּוֹן בִּי נֶשְׁכְּנִי  
הַנִּשְׁכָּחִים : יְמוּתִי הֵם לְאֶכְלָה      וְלִסְחָרָה וְהַלֵּיל לְאֶדְנִי .<sup>(1)</sup>

صوت صراخي وبقدر من الحكمة      في منتصف الليل يجعل جيراني يتنازعون معي  
فأجبتهم : نهارى للأكل      والتجارة ، والليل لربي .

وتضمن هذا القسم أيضا حكما تتعلق بمحيط أسرة الشاعر عمانوئيل الرومي ، وهذه الحكم وجهها الشاعر إلى ابنه بأسلوب شعري يتضمن معنى النصيحة .  
مثال :

בְּנִי! יַחֲסֹךְ מִכְּבֶּד תִּשְׁמְרֶנּוּ      בְּטוֹב הַמַּעֲשִׂים פֶּן תֵּאבְדֶּנּוּ  
וְהַזְנֶה רֵב בְּצֶדֶק תִּפְקְדֶנּוּ      וְאִם לֹא תִפְקְדֶנּוּ תִפְקְדֶנּוּ .<sup>(2)</sup>

يا بني علاقتك تقدر ، فحافظ عليها      بالأعمال الطيبة لئلا تخسر  
ومالك كثير ؛ فأحصه بعدل      وإذا لم تحصه فستفقدته .

## 2- قسم مجتمعي :

لقد كان شعر الحكمة عند الشاعر عمانوئيل الرومي مرآة للتعبير عن الواقع الاجتماعي ، والمشاكل الاجتماعية ، وقد كان تدني الحياة الاجتماعية لبعض أفراد المجتمع اليهودي في إيطاليا في العصر الوسيط ؛ بسبب انتشار الجحون والخلاعة ؛ سببا في انتقاد الشاعر عمانوئيل الرومي في شعر الحكمة لبعض أفراد المجتمع ؛ فقد حذر - في قالب شعري حكيم - من كره بعض

(1) שם - עמ' 27 .

(2) שם - דרך שני - עמ' 296 .

أفراد المجتمع الأذلاء ، كما نصح في هذه الحكم كذلك بالابتعاد عن حقد بعض أفراد المجتمع الحمقى .

مثال :

|                              |                                                |
|------------------------------|------------------------------------------------|
| הַזֶּה מְשֻׁנָּאת נִקְלָה    | וְרַחֵק מִקִּנְיָת אִישׁ נָבוֹב                |
| רְאִיתִי לַפְּעָמִים רַבּוֹת | אָדָם עֹנֵק נִחְנֵק בְּזָבוֹב . <sup>(1)</sup> |
| احترس من كره الذليل          | وابتعد عن حقد الإنسان الأبله                   |
| فقد رأيت مرات كثيرة          | إنسانا عملاقا تطوقه ذبابة .                    |

واحتوى أيضا شعر الحكمة عند عمانوئيل الرومى على حكم انتقد فيها أفراد المجتمع المخادعين الذين يهلكون الآخرين بوعودهم .

مثال :

|                                       |                                        |
|---------------------------------------|----------------------------------------|
| אֲשֶׁר יִפְתִּיחֶךָ זַעַם לְשׁוֹנוֹ   | עָדִי יִדְרִיכֶךָ אֶל הַמְּנוּחָה      |
| מִנִּשְׁבַּח מֵאֲשֶׁר יִבְטִיחֶךָ עַד | אֲשֶׁר יִפְתִּלֶךָ פָּגַר בְּשׁוֹחָה . |
| الذى يخيفك غضب لسانه                  | حتى يقودك إلى الراحة                   |
| أفضل من الذى يوعدك حتى                | يوقع بك جثة في حفرة . <sup>(2)</sup>   |

### 3- قسم حياتى :

وهذا القسم يتناول حكما عن حياة الإنسان .

مثال :

|                                         |                                                |
|-----------------------------------------|------------------------------------------------|
| יְמֵי אָדָם נְשַׁלְשָׁה הֵם בְּמִסְפָּר | תְּמוּל חֶלֶף כָּבֵד, עֶבֶר זְמַנּוֹ           |
| וְהַיּוֹם הוּא כְּמוֹ חֶלֶף וְאֵינּוֹ   | וּמִתָּר נֶעְלָם, אֵין מִי יְבִינּוֹ .         |
| أيام الإنسان ثلاث هى فى العدد           | الأمس وقد انتهى ومضى زمنه                      |
| واليوم وهو كالزائل وليس هكذا            | والغد خفى ، ولا يوجد من يعلمه . <sup>(3)</sup> |

### 4- قسم كونى :

(1) שם - כרך ראשון - עמ' 200 .

(2) שם - כרך שני - עמ' 384 .

(3) שם - עמ' 348 .

ويتناول هذا القسم حكماً عن الكون والعالم ، وقد صاغ هذه الحكم في شعره من خلال تجاربه في الحياة ، ووفق رؤيته عن الكون والعالم .

مثال :

יְהִי הַטּוֹב נִשְׁבָּר מְזוּג      עַל כֵּן נִקְרָא עִיר הַהָרִם  
לֹא תֹאכַל מִתּוֹק מִמֶּנּוּ      בְּלִתִּי בְּלוּל עִם הָאָרֶס .<sup>(1)</sup>

العالم الحلو فيه ممزوج      لذلك يطلق عليه مدينة الخراب  
لن تأكل الحلو منه      دون أن يكون ممزوجاً بالسم .

ثانياً : مصادر الحكمة في شعر عمانوئيل الرومي .

تعددت المصادر التي استمد منها الشاعر عمانوئيل الرومي حكمته ، وهذه المصادر هي :

## 1- التجربة الذاتية :

كانت التجربة الذاتية والخبرات السابقة التي مر بها الشاعر عمانوئيل الرومي أحد المصادر التي استمد منها حكمته ، فقد اشتمل شعره على حكم معبرة عن تجاربه الذاتية وخبرته السابقة ، وقد كانت هذه الحكم نتاج لشعور إنساني امتزجت فيه مشاعره المختلفة .

مثال :

מִיָּדַעִי נִשְׁאַלֹנִי : עָלֵי מָה      וּבְמָה שֶׁנִּדְּלָה עָלַי וְנִדְּרָה  
הַנִּשְׁבָּתִים : בְּנִשְׁעֵבֶד הַדְּבָרִים      אֵלַי נִפְשִׁי וְלֹא נִפְשִׁי לְדָבָר .<sup>(2)</sup>

من يعرفوني سألوني : لماذا      وبما فكرك ارتقى وتفوق

فأجبتهم : بإخضاع الأشياء      لنفسى لا نفسى للشيء .

وقد جاءت الحكمة في البيتين السابقين معبرة عن تجربة الشاعر عمانوئيل الرومي الذاتية ؛ فالشاعر لا يخضع نفسه للسير وراء شهواتها ، وملذاتها ، ولا يتركها على هواها ، وأن تميل إلى ما يلائمها ، بل يجاهد نفسه وهواها ، ويجعل الأشياء رهينة لنفسه لا نفسه رهينة للأشياء .

## 2- الحقيقة :

لقد كانت الحقيقة والتسليم بها مصدراً لصياغة الشاعر عمانوئيل الرومي حكمته في شعره ، ومن الحقائق التي كانت حتمية ، وظهرت واضحة في شعر الحكمة عنده الموت ، وإيمانه به ،

(1) שם - עמ' 344 .

(2) שם - כרך ראשון - עמ' 26 .

وأنة من الأمور الحتمية ، جعله مصدرا لإلهام الشاعر ؛ فصاغ في شأنه الحكم التي بدت واضحة في أبياته الشعرية التي أكد فيها أن مصير الإنسان الهلاك والموت الذي لا مفر منه .  
مثال :

אָנזש אָנזש זמן פֿריו יקוּסס      וְקָל חַיִּשׁ הוּא יְבִלֵּעַ עֲצָתוֹ  
יֵאָדָה יְגָאָה אָנזש נְכָאָה וְהוּא גוֹף      אֲנֹכִי יֹאכֵל קִצָּתוֹ אֶת קִצָּתוֹ .<sup>(1)</sup>  
الإنسان مهلك ، والزمن سيقطع ثماره      وسريعا هو سيفنى نصيحته  
وكيف يتباهى الإنسان البائس وهو جسد      سيأكل بعضه بعضا .

ويؤكد عمانوئيل الرومي في البيتين أن مصير الإنسان الموت والهلاك ، وسيطوى الزمان ذكره بعد الموت ، ويبيد عمله .

### 3- الفلسفة :

لقد تأثرت اليهودية بالثقافة والفلسفة اليونانية تأثرا كبيرا ؛ إذ إنها قد ظلت قرونا تحت الحكم اليوناني ، بل إن هناك الكثير من أبحار اليهود من تعلم الفلسفة اليونانية ، وتأثر بثقافتها التي تسربت إلى اليهودية .<sup>(2)</sup> ولقد تأثر عمانوئيل الرومي أيضا بهذه الفلسفة ؛ فقد استمد أحيانا حكمته من الفلسفة القائمة على التأمل الذهني ، والبحث عن الحقائق ؛ لذلك جاءت حكمته أحيانا في شعره نتاج لفكر فلسفي عميق للأشياء ، واستكشاف لمغزاها ، بل تجسد هذا التأمل الفلسفي العقلي للأشياء في شعر الحكمة عنده الذي امتزج بخبرته السابقة وتجربته ؛ فجاء ذا رؤية فلسفية عميقة متفحصة .  
مثال :

אָמַר הַחֶכֶם : יֵשׁ חֶסֶד      עֲנֵשׁ יַעֲלִים רֵב הַיֶּשֶׁר  
כֵּן יֵשׁ סְכָלוֹת עִם הוֹלָלוֹת      יַעֲלִים אוֹתָם רֵב הָעֲנֵשׁ .<sup>(3)</sup>  
قال الحكيم : يوجد مال قليل      يخفى عدلا كثيرا  
كذلك يوجد حماقة وطيش      يخفيهما كثرة المال .

(1) שם - כרך שני - עמ' 335 .

(2) أحمد أمين : فجر الإسلام- الطبعة العاشرة -دار الكتاب العربي- بيروت - 1969م - ص 25 .

(3) דב ירדן : מחברות עמנואל הרומי - כרך שני - עמ' 325 .

وحكمة الشاعر عمانوئيل الرومي في البيت الثاني قائمة على الفلسفة القائمة على التأمل الذهني ، وهذا التأمل جعل عمانوئيل الرومي يرى أن الحماسة والطيش يخفيهما كثرة المال ، فالإنسان الذي يمتلك الكثير من المال لا يرى بعض من الناس حماقته وطيشه ؛ لذلك كان المال وسيلة لإخفاء حماقته .

#### 4- الثقافة :

لقد كانت ثقافة الشاعر عمانوئيل الرومي مصدرا لحكمته في أشعاره ؛ فاطلاعه وإلمامه بالأمثال والحكم التي وردت في العهد القديم كان له أثر عليه ؛ فاقبس منه أمثالا وحكما وضمنها في شعر الحكمة الذي صاغه ؛ فأصبحت بعض أشعاره ذات أثر ثقافي وعظي .  
مثال :

|                                                                                   |                                                                               |
|-----------------------------------------------------------------------------------|-------------------------------------------------------------------------------|
| אל תתעצב דוד אל פיד יום<br>עם אל עולם הסכן ושלים<br>וביום מחר אל תתהלל            | אל תשמח יום תמצא פדיום<br>הוא הנזרא הוא האיום<br>כי לא תדע מה ילד יום. (1)    |
| لا تحزن يا رفيقي على مصيبة يوما<br>تعود على إله العالم واسلم به<br>لا تفتخر بالغد | ولا تفرح يوم تجد عطية<br>فهو مُهاب ، وهو رهيب<br>لأنك لا تعلم ماذا يلد يوما . |

وتتضح حكمة الشاعر عمانوئيل الرومي في الأبيات السابقة في البيت الثالث في نصحه لصديقه ألا يفتخر بالغد لأنه لا يعلم ما به من أحداث ، وقد تأثر في هذه الحكمة بما ورد في سفر الأمثال " 1 / 27 " " אל תתהלל ביום מחר, כי לא תדע מה ילד יום " " لا تفتخر بالغد لأنك لا تعلم ماذا يلد يوما " .

ثالثاً : مضامين شعر الحكمة عند عمانوئيل الرومي .

لقد عالج الحكمة في شعر عمانوئيل الرومي قضايا كثيرة ، كان لها صدى في حياة الأفراد في المجتمع اليهودي في إيطاليا في العصر الوسيط ، وهذه القضايا اشتملت على مضامين مختلفة ، تناولها شعر الحكمة عند عمانوئيل الرومي ، ومن هذه المضامين :

#### 1- الاحترام .

(1) שם - עמ' 304 .

يعد الاحترام قيمة إنسانية سامية ، تميز بين الأفراد ، وهو تعبير عن الحب والتقدير ، وقد حث عليه الشاعر عمانوئيل الرومي في شعر الحكمة أحد السادة الذين سخرؤا منه ومن شيخوخته ؛ لذلك وجه شعره بحكمة ناصحا إياه ومقوما لسلوكه وموصى له باحترام كبار السن .  
مثال :

|                               |                                     |
|-------------------------------|-------------------------------------|
| עלם , זכר יום , מפני זמן      | תנוד כנוד צפור דרור מן              |
| על כן , בחירי , מפני שיבה     | תקום והדרת פני זמן . <sup>(1)</sup> |
| يا فتى تذكر يوم بسبب الشيخوخة | ستتوه كالعصفور الطليق التائه من عشه |
| لذلك ؛ يا خليلي ؛ لشيب انحض   | واحترم وجه كبير السن .              |

2- النصيحة .

كلمة يعبر بها عن جملة ، هي إرادة الخير للمنصوح له .<sup>(2)</sup> وقد هدف الشاعر عمانوئيل الرومي من نصيحته في شعر الحكمة إلى الخير ، والإرشاد ، والهداية إلى الطريق الصواب ، كما أن نصيحته في شعره للآخرين ما هي إلا تعبير أيضا عن محبته لهم ، ورغبة منه في دفع الأذى عنهم . وقد توجه عمانوئيل الرومي في شعر الحكمة بنصيحته لأحد السادة ؛ إذ نصحه بأن يقترب من ذوى الفطنة ، وأن يبتعد عن الجميلات ؛ فجماهن زائل ، وألا ينساق خلف ملذات الدنيا ، وأن يتمسك بالحق ويبتعد عن الضلال ، وألا يثق بالظالمين .  
مثال :

|                              |                                      |
|------------------------------|--------------------------------------|
| קרבה לעם בינות , וסורה מבנות | מן כי פאר הזדם מהרה יכל              |
| מתענוגי הזמן סור , נאמן ,    | רק באמת תדבק וסור מנכל               |
| אל תאמן אל העוילים נואלים    | אם במרומים יתנו הסכל                 |
| הוצא כסף בספרי היקר          | תמצא תמורתו זהב השכל. <sup>(3)</sup> |

اقترب من أناس ذوى فطنة وابتعد عن  
ابتعد عن ملذات الزمان أيها الأمين  
لا تتق بالظالمين الحمقى  
الجميلات ؛ لأن جماهم سيزول سريعا  
وتمسك بالحق وحد عن الضلال  
حتى لو جعلوا الأحمق في العلا

(1) שם - כרך ראשון - עמ' 72 .

(2) مجد الدين أبو السعادات المبارك " ابن الأثير " : النهاية في غريب الحديث والأثر - الجزء الخامس - ص 63 .

(3) דב ירדן : מחברות עמנואל הרומי - כרך ראשון - עמ' 260 .

انفق أموالك على الكتب القيمة      وستجد مقابلها ذهباً في العقل .

### 3- الزهد .

يعد الزهد من الموضوعات التي اهتم بها الأدباء في أدبهم لإبراز عزوف النفس عن الدنيا . ويعنى الزهد الانصراف عن الدنيا ومفاتها والتمسك بالتقوى والعمل الصالح مع الكسب والعمل .<sup>(1)</sup> ولقد وظف عمانوئيل الرومي معنى الزهد في شعر الحكمة توظيفاً إيجابياً ؛ فأبرز أن الزهد ليس من شأنه إلا الصلاح والترابط بين أفراد المجتمع ، وأنه ليس من شأنه الهدم والتفرقة بين الجماعة .

مثال :

|                           |                                         |
|---------------------------|-----------------------------------------|
| אם בפרישות ידיכם אמונות   | הגרו יגונו ותשבו נכאים                  |
| לפשוט מעילי המונות וללבוש | שקי נזירות וליו בין שפאים               |
| כי הפרישות להתייר עבותות  | הברה ולמאס בקרבת ברואים. <sup>(2)</sup> |

|                            |                                       |
|----------------------------|---------------------------------------|
| لو بالزهد أياديكم الأمانة  | كبلت الأحزان فتاب الحزناء             |
| وخلعوا ثياب العامة وارتدوا | رداء الزهد وباتوا على نشارة           |
| لأزال الزهد رباط           | الجماعة ، ولصار بغیضا بين المخلوقات . |

### 4- الهجاء .

يعد الهجاء وسيلة من وسائل التعبير عن النقد ، وفيه يعبر الشاعر عن لومه وسخطه على من هو تائر عليه ، ويعدد معاييه .<sup>(3)</sup> ولقد كان هجاء الشاعر عمانوئيل الرومي في شعر الحكمة هجاء فردياً ، توجه به الشاعر إلى المرأة الشريرة التي يعانى الرجل من مرافقتها ، وهى - لما تسببه من معاناة وآلام للرجل ؛ لسوء طبعها ، الذى يتسم بالمكر والدهاء - تشبه الذئب فى أنهما لن يتغير طبعها مثله أيضا .

مثال :

|                       |                    |
|-----------------------|--------------------|
| בזאת יבחן נפשו איש ש- | יסבל חברת אנשה רעה |
|-----------------------|--------------------|

(1) مجدي وهبة ، وكامل المهندس : معجم المصطلحات العربية في اللغة والأدب - الطبعة الثانية - مكتبة لبنان - بيروت - 1984م - ص 192.

(2) ذب يردن : מחברות עמנואל הרומי - כרך ראשון - עמ' 261 .

(3) أبو القاسم الزمخشري : أساس البلاغة - دار صادر - بيروت - 1979م - ص 696.

- הַמְשִׁלוּת לְזֵאֵב עָרֵב      תְּחִלִּית שְׂעָרָה אֶךְ לֹא מִבְּעָה (1).
- هذه يختبر الرجل نفسه      والذي يعاني من مرافقة امرأة شريرة
- فشبهوها بذئب مساء      تغير شعرها ولا تغير طابعها .
- 5 - الشكوى .

لقد خلق الإنسان في كبد ؛ فحالاه لا يستقر على حال ، وهو يلجأ أحيانا إلى الشكوى لما ينتابه من ألم ووجع ؛ لذلك تكون الشكوى متنفسا له عند الشعور بالألم ، فتخفف الهم وتزيل الألم (2). ولقد لجأ الشاعر عمانوئيل الرومي في شعر الحكمة إلى الشكوى من الدنيا وغرابة حالها ، وجسد شكواه منها في تصويرها بالسجن ، وأن الإنسان فيها غريب ، ومسجون فيها ، كما أن الظاهر فيها من الناس أنهم أحبة ، ولكنهم في الحقيقة أعداء .

مثال :

- תֵּבֵל מִסֵּגֶר , הָאָדָם גֵּר      וּבִתְכוֹז בַּחַיִּים תְּבוּשׁ
- מִי נִשְׁבָּחַן יִמְצָאֵנוּ      אוֹיֵב בְּכִסּוֹת אוֹהֵב לְבוּשׁ (3).
- الدنيا سجن والإنسان فيها غريب      وفيها في الحياة مسجون
- من يتفحص يجدنا      عدوا مرتديا ثوب حبيب .
- 6 - العلم .

العلم هو إدراك الشيء على ما هو عليه إدراكا جازما لا شك فيه ، وهو نقيض الجهل (4)، ومن المقومات الأساسية للارتقاء بالجنس البشري ، كما أنه عامل من عوامل النهوض بالمجتمعات الإنسانية ؛ فالإدراك والمعرفة والفهم للأمور التي تحيط بالإنسان تجعله على وعى بكافة جوانب الحياة . ولقد حث عمانوئيل الرومي في شعر الحكمة على العلم ، وعلى إفادة العلماء الآخرين بعلمهم موضحا بحكمة أن من يخفى علمه على الآخرين ، ولا يفيد الغير به ؛ فإنه لا يثق في علمه ، وما يعرفه منه .

(1) ذب يردן : מחברות עמנואל הרומי - כרך ראשון - עמ' 299 .

(2) أبو القاسم محمد الراغب الأصفهاني : محاضرات الأدباء ومحاورات الشعراء البلغاء - الجزء الأول - الطبعة الأولى - دار الأرقم - بيروت - 1420هـ - ص 514 .

(3) ذب يردן : מחברות עמנואל הרומי - כרך שני - עמ' 344 .

(4) محمد بن صالح بن عثيمين : كتاب العلم - الطبعة الأولى - دار البصيرة - الإسكندرية - 2003م - ص 9 .

مثال :

|                                  |                                   |
|----------------------------------|-----------------------------------|
| מִי נִשְׁתַּעֲלִים אֶת חֲכָמָתוֹ | ובתוך חפזו? מְנַעֲנָה             |
| הוֹדִיעֵנוּ כִּי לֹא בָטַח       | עַל מַה נִּשְׁדָּע מִמֶּנָּה (1). |
| من يخفى علمه                     | ويمعنه في داخل حنكه               |
| فلنعلم أنه لا يثق                | فيما يعرف منه .                   |

7 – العطاء والأمل .

يعد العطاء خلقا ساميا ؛ فهو يزيد المحبة ، ويقوى العلاقات الإنسانية بين الأفراد ، ولقد حث الشاعر عمانوئيل الرومي في شعر الحكمة على العطاء لما فيه من منفعة للذات ؛ إذ صاغ في قالب شعري حكمة ، يرى فيها أن إعطاء الإنسان المال لغيره يكسبه حبه وتقديره ، ويكون في نظر من أعطاه المال سيده . وحث أيضا عمانوئيل الرومي في شعر الحكمة على الأمل ، وعدم اليأس من الإنسان رفيق الدرب ؛ لأن اليأس منه ؛ يجعله يشعر هو الآخر بنفس إحساس اليأس .

مثال :

|                                     |                                              |
|-------------------------------------|----------------------------------------------|
| תָּנָה מִהוֹנֶה אֶל אִישׁ וְתִהְיֶה | בְּעֵינֶיהָ נִגִּידוֹ אוֹ אֲדָנֶיּוֹ         |
| וְיֵאָשׁ לְבָד מֵאִישׁ זָמָנָה      | וְכִמּוֹהוּ תִהְיֶה נֶחֱשֵׁב בְּכֶנֶיּוֹ     |
| וְכִבֵּד אִישׁ וּמִמֶּנּוּ תִכְבֵּד | וְהֶעֱטָרְךָ לְאִישׁ תִּקַּל בְּעֵינָיו (2). |
| أعط من مالك لإنسان تكون             | في عينه أمره أو سيده                         |
| ودفع قلبك للقنوط من إنسان زمناك     | فستعتبر أمامه مثله                           |
| احترم الإنسان فتحترم منه            | وإن احتجت لإنسان فستقل في نظره .             |

8 – الصداقة .

لقد كانت الصداقة من الموضوعات التي تطرق إليها الشاعر عمانوئيل الرومي في شعر الحكمة ؛ إذ حث على الصداقة ، واختيار الصديق الذي يصاحبه الإنسان فيكون له عوناً في محنته إن استعان به ؛ فيقف بجانبه ، ولا يتخلى عنه ، ويسمع لنصيحته ، ويصادق على قوله ، ويتحمّله وقت الغضب ، ويتمنى له السلامة والخير .

(1) ذب يردן : מחברות עמנואל הרומי - כרך שני - עמ' 343 .

(2) שם - עמ' 509 .

مثال :

|                               |                              |
|-------------------------------|------------------------------|
| בְּעֵת תְּרַצֶּה לְקָרֵב אֶת  | בְּנֵי אָדָם לְחִבָּרָהּ     |
| בְּחֵר מֵהֶם וְהִתְחַבֵּר     | אֵלַי רַע כְּלָבָהּ          |
| אֲשֶׁר יִחִיל לָךְ דַּרְכּוֹ  | וְיִשְׁמַע לְמִצְוָהּ        |
| וְאִם תִּבְחַר בְּחִבָּרָתוֹ  | יִפְאֵר אֶת חִבּוּרָהּ       |
| וְאִם תִּחְלֹק כְּבוֹדָךְ לוֹ | יִהְיֶה אֶת תְּמוּנָתָהּ     |
| וְאִם תְּרַצֶּה לְעִזְרָתוֹ   | יִהְיֶה עֶזֶר בְּצָרָתָהּ    |
| וְאִם תִּגְזֹר אֶמְרֶיהָ      | אֲזַי יִצְדִּיק אֶמִּירָתָהּ |
| וְאִם תִּקְצֹף יִהְיֶה סוֹבֵל | חֶרֶן אַפָּה וְעִבְרָתָהּ    |
| וְיִדְרֹשׁ כָּל יְמוֹתָיו אֶת | שְׁלוֹמָהּ וְטוֹבָתָהּ (1)   |
| حينما ترغب في أن تقرب         | أناسا لرفقتك                 |
| فاختر منهم ورافق              | الصديق الذي مثل قلبك         |
| الذي يمهّد لك طريقه           | ويسمع وصيتك                  |
| وإذا اخترت مرافقته            | يفتخر بصحبتك                 |
| وإذا شاركته مالك              | يجمل من صورتك                |
| ولو رغبت في مساعدته           | يكون عوناً لك في محنتك       |
| وإذا أصدرت أقوالك             | فحينئذ يصادق على قولك        |
| وإذا غضبت يتحمل               | خُموّاً غضبك وسخطك           |
| ويطلب كل أيامه                | السلامة والخير لك .          |

رابعا : التناص في شعر الحكمة عند عمانوئيل الرومي .

يعد التناص بعد ظهوره للوجود بفعل التجديد الذي لحق بالفكر النقدي ، من الأدوات النقدية الرئيسية في الدراسات الأدبية ، ويعود ظهوره إلى البلغارية " جوليا كريستيفا " في الستينيات من القرن العشرين ، وقد حددته بأنه كل نص يتركب من فسيفساء من ضمنيّات النصوص ويتشرب نصاً آخر ويحوّله ،<sup>(2)</sup> وبناء على ذلك فإن النصوص الأدبية ما هي إلا صياغة جديدة من نصوص قديمة ذات موروث ديني أو ثقافي أو اجتماعي أو تاريخي في قالب

(1) שם - עמ' 342 .

(2) مارك أنجينو : أصول الخطاب النقدي الجديد - ترجمة أحمد المديني - دار الشؤون الثقافية العامة - بغداد - 1987م - ص110 .

من التناس ، متأثراً بالنصوص السابقة عليه ، أو بمعنى آخر فإن التناس هو إشكالية للكتابة بكتابات أخرى ، أى التعويل على غيره في الكتابة ، ولكن بقليل من التوسع والإضافة ، فما من كتابة مبتكرة خالصة دون أن تكون متأثرة بغيرها ، فيكون النص في النهاية نصاً إلى جانب النصوص الإبداعية الأخرى ، <sup>(1)</sup> ويكون حصيلة لتفاعل خلاق بين منشئ هذا النص ونصوص أخرى سابقة عليه . <sup>(2)</sup>

والتناس عرفه شعر الحكمة عند عمانوئيل الرومى ؛ فقد حاول استدعاء النصوص التوراتية القديمة في شعر الحكمة ؛ فأسهم باقتباس هذه الفقرات المقترية التي تتضمن أفكار وصور خاصة بالتراث الدينى اليهودى في صياغة أشعار الحكمة عنده .  
ولقد عرف شعر الحكمة نوعين من التناس ، هما :

## 1- التناس الدينى .

وهو استدعاء نصى دينى من العهد القديم ، وتوظيفه في النص الشعري ، بحيث يكون مندمجاً ومتفاعلاً في تجربة الشاعر بشكل يدل على فكرته . وهذا التناس كثير الورد في شعر الحكمة عند عمانوئيل الرومى ؛ فالتراث الدينى المتمثل في العهد القديم كان أحد المصادر الأساسية لإلهام الشاعر عمانوئيل الرومى في شعر الحكمة ، وقد لجأ كثير إلى التناس الدينى بأجزاء من فقراته بألفاظها ومعانيها .  
مثال :

|                                            |                          |
|--------------------------------------------|--------------------------|
| וְעַל דְּבַר אֱמֶת נִשְׁקָד                | רָאָה צְבִי זְמַן וַעֲת  |
| וַעֲת סְפוּד וַעֲת רִקָּד . <sup>(3)</sup> | זְמַן וַעֲת לְכֹל יָצוּר |
| واحرص على قول الحق                         | انظر يا ظبي للزمن والوقت |
| ووقت للنواح ووقت للرقص .                   | زمن ووقت لكل مخلوق       |

والتناس الدينى في الأبيات السابقة في قول الشاعر " וַעֲת סְפוּד וַעֲת רִקָּד " ، وقد ضمن الشاعر جزءاً من فقرة وردت في سفر الجامعة " 3 / 4 " .

(1) محمد طه حسين : التناس وإشكالية الكتابة - المجلة الثقافية - العدد 60 - الجامعة الأردنية - عمان - ديسمبر 2003م - ص 130 .

(2) محمد بريى : الملكة الشعرية والتفاعل النصي " دراسة تطبيقية في شعر الهذليين " - مجلة فصول - العدد 3 - المجلد 8 - الهيئة المصرية العامة للكتاب - القاهرة - 1989م - ص 22 .

(3) דב ירדן : מחברות עמנואל הרומי - כרך שני - עמ' 326 .

## 2- التناسخ الأدبي .

وهو تداخل نصوص أدبية مختارة قديمة أو حديثة ، شعرا أو نثرا مع نص القصيدة الأصلي ؛ بحيث تكون منسجمة ، وموظفة ، ودالة على الفكرة . وهذا التناسخ قليل الوجود في شعر الحكمة عند عمانوئيل الرومي ، وقد ضمن عمانوئيل الرومي بعض النصوص الأدبية النثرية المتمثلة في الأمثال التي خلدها الموروث الثقافي في أشعار الحكمة ؛ إذ تضمنت أبياته التالية مثل ليهودا الحريزي<sup>(1)</sup> وهو " יהי די לך מעמיתך הנאמן באשר ינחילהו הזמן ירשת עשר ומעלה רמה אם יראה לך עשירית אהבתו הקדומה " " سيكون كاف لك من رفيقك المخلص عندما يورثه الزمن إرثا من ثروة ومكانة عالية أن يظهر لك عشر محبته السابقة " ، وهذا المثل قد ورد في كتاب تحكموني ليهودا الحريزي .<sup>(2)</sup>

مثال :

|                                      |                                                   |
|--------------------------------------|---------------------------------------------------|
| יהי די לך ידידי מעמיתך               | בְּיָשׁוּ מַעֲלָה נְשֹׂאת יְרֵמָה                 |
| בְּיוֹם תָּתוּ וְהִרְאוּתוֹ לָךְ אֵת | עֲשִׂירִית אֲהֶבְתּוֹ הַקְדוּמָה . <sup>(3)</sup> |
| سيكون كافيا لك يا صديقي من رفيقك     | في إرثه مكانة عالية ورفيعة                        |
| يوم إعطائه وإظهاره لك                | عشر محبته السابقة .                               |

خامسا : الخصائص الفكرية في شعر عمانوئيل الرومي .

لقد امتلك الشاعر عمانوئيل الرومي فكرا عميقا واعيا ، وحكمة بالغة صاغها في قالب شعري ، تناول جميع نواحي الحياة المختلفة ، وأن هذا الفكر الواعي ، وإدراكه وتحليله

(1) יהודה אלחריזי " : يهودا الحريزي " : هو يهودا بن سليمان الحريزي ، ولد في عام 1165م في طليطلة بالأندلس ، وتوفي عام 1225م . كان يهودا الحريزي واسع الاطلاع والمعرفة ؛ فلقد جالس العلماء وتعلم منهم العلم والحكمة ، كما تعلم اللغة العربية ونقل منها الكثير ، وأطلع على الأدب العربي ، وترجم بعض المؤلفات العربية إلى العربية كمقامات الحريزي التي أثري بها الأدب العبري ، ومن أشهر أعماله الأدبية كتاب " תַּחְמוּנוֹי " " تحكموني " ، وكتاب " גּוֹרָלוֹת " " الأقدار " . יוסף דנה : רבי יהודה אלחריזי כצומת תרבותי- מאמר בכתב העת " פעמים " , מס' 68 - הוצאת מכון בן צבי לחקר קהילות ישראל במזרח - ירושלים - 1996 - עמ' 39 . وانظر أيضا حיים شيرمان : תולדות השירה העברית בספרד הנוצרית ובדרום צרפת - עדכון והשלם עזרא פליישר - הוצאת ספרים ע"ש , י"ל מאגנס , האוניברסיטה העברית ומכון בן צבי לחקר קהילות ישראל במזרח - ירושלים - 1997 - עמ' 146 .

(2) דב ירדן : מחברות עמנואל הרומי - כרך שני - עמ' 324 .

(3) שם .

للتجارب المختلفة في الحياة ، واستخلاص العبر من المواقف الحياتية قد ميز شعر الحكمة عنده بخصائص فكرية هي :

## 1 - التأمل في ظواهر الوجود وجواهره .

اتسمت بعض أشعار الحكمة عند عمانوئيل الرومي بأنها قائمة على فكرة التأمل في ظواهر الوجود وجواهره ، ومنها التأمل في الحياة وما تحتويه من رياء ونفاق وكذب وخداع ، وعندما تأمل عمانوئيل الرومي هذه المعاني التي تتضمنها الحياة وجد أن في الرياء كاشف للخفايا ؛ فالمنافق يتظاهر بأنه يرتدى ثوب العفة ، ولكنه في الحقيقة ثوب وهمي ، يكشف كافة الخفايا والنواقص ، كما رأى الشاعر عمانوئيل الرومي في الكذب والخداع عائق لمن يعتمد عليه ؛ فمن يكذب يحاول أن يقتنع بأمور وهمية غير واقعية ؛ لذلك فالكذب عائق له وليس ميسرا لأمره .

مثال :

|                                 |                                                     |
|---------------------------------|-----------------------------------------------------|
| בְּחִנּוֹךְ מִצְאֵתִי מִחֶשֶׁךְ | אֶל הַנִּסְתָּרִים בֵּין שׁוֹלִי                    |
| וּבְכִזָּב וּבְנִשְׁקָר         | מִכִּשּׁוֹל אֶל הַנִּשְׁעָן עָלָיו . <sup>(1)</sup> |
| وجدت في النفاق كاشفا            | للخفايا في نهايته                                   |
| وفي الكذب والخداع               | عائق للمعتمد عليه .                                 |

## 2 - الغوص في أعماق النفس البشرية .

أظهر شعر الحكمة عند عمانوئيل الرومي فكرة معرفة الذات والغوص في ذاته للكشف عما بداخلها ؛ وفي محاولة من عمانوئيل الرومي للبحث عن العشق في النفس البشرية والتعرف عليه ؛ فقد أكد في شعر الحكمة أن العشق مرض روحاني جذوره مغروسة بالمخ .

مثال :

|                                   |                                                  |
|-----------------------------------|--------------------------------------------------|
| הַחֲשֵׁק מִחֶלֶה רוּחָנִית        | שְׁרִיטָה בְּמִחַ נְטִיעָה                       |
| אֵין טוֹב לֹךְ בְּדַעַת לַחֲשׂוֹק | אֶכּוֹן טוֹב לַחֲשׂוֹק בְּדַעַת . <sup>(2)</sup> |
| العشق مرض روحاني                  | جذوره مغروسة في المخ                             |
| وليس خير لك أن تعشق بالعقل        | حقا خير لك أن تعشق بحكمة .                       |

(1) שם - עמ' 336 .

(2) שם - עמ' 289 .

### 3 – الإيمان بالله وقدرته .

إن الإيمان بالله وقدرته من المفاهيم التي أكدها الشاعر عمانوئيل الرومي في شعر الحكمة ، وقد كانت فطرته ، وعقله الواعي بطبيعة الخليقة لهما دور مهم في هدايته إلى الإيمان بوجود الله والإيمان بقدرته في خلقه ؛ لذلك أشار بحكمة في شعره إلى أن الله وحده هو القادر على النفع والضّرر ، وإن الإنسان إن اعتقد أنه سينفع أو يضر غيره ؛ فهذه حماقة منه ؛ لأنه إن استطاع أن يؤذى غيره لكان نفع نفسه .

مثال :

|                                     |                                       |
|-------------------------------------|---------------------------------------|
| אָמרוּ אֵלַי אַנְשֵׁי סוּדִי        | כִּי אֵינִשׁ רִיבִי לִי יִתְנַכֵּל    |
| וְאָמַר: אֵינִשׁ יִחְשַׁב כִּי הוּא | יִזְיק אֹו יוֹעִיל לִי סָכֵל          |
| אִם יִחְשַׁב כִּי יִזְיק אֵלַי      | יִזְעִיל אֶל נַפְשׁוֹ אִם יוֹכֵל. (1) |
| قال المؤمنون على سرى لى             | أن خصمى يتآمر على                     |
| فقلت : إن الإنسان الذى يعتقد أنه    | سيؤذنى أو ينفعنى أحق                  |
| فإذا اعتقد أنه سيؤذنى               | لاستطاع أن ينفع نفسه .                |

### 4 – ذم الزمان .

اتسمت بعض أشعار الحكمة عند عمانوئيل الرومي بأنها قائمة على فكرة ذم الزمان وإظهار عيوبه ، والخط من قيمته ، والتقليل من شأنه ، وإبراز مساوئه وعيوبه ، وقد ظهر ذلك فى القصيدة التالية التى يصف فيها عمانوئيل الرومي الزمان بأنه خائن ، ويسبب الحن للإنسان ، وسيستنفذ كل خير فيه .

مثال :

|                                  |                                  |
|----------------------------------|----------------------------------|
| רִאָה מְקַרֵּי זְמַן בּוֹגֵד     | אֶנּוּשׁ אֶנּוּשׁ , וְהַפִּלָּא  |
| וְדָבָר מְמַדָּ נִעְלָם          | אֶנִּי אֶת אֶזְנִי גוֹלָה        |
| פֶּרֶטִּיו לֹא אֶבְאֵר כִּי      | זְמַנִּי מְסַפֵּר יִכְלָה        |
| זְמַן יָרִיק לִי מְצוּק          | וְהַטּוֹב מְמַדָּ יִכְלָה        |
| וְאֵינִשְׁיוֹ חֲלָפִים יוֹם יוֹם | וְאֶדָּם פֶּלְבוֹשׁ יִכְלָה. (2) |
| انظر لأحداث الزمن الخائن         | فالإنسان فيه مهلك ، فعجبا !      |

(1) שם – עמ' 340 .

(2) שם – עמ' 326 .

والشيء الخفي فيه عنك      أنا سأظهره في أذنك  
ولن أفسر لك تفاصيله ؛ لأن      زمني سينتهي قبل أن أقصها  
زمن سيخرج لك الحن      وسيستنفذ الخير منك  
وناسه يتغيرون يوميا      والإنسان كثوب سييلي .

## 5 - الإشادة بالحكمة .

تحتل الحكمة مكانة مهمة في حياة أفراد المجتمع ؛ فهي أحد أنواع الحقيقة التي يسترشد بها الناس في حياتهم في مختلف جوانب الحياة ؛ لذلك أكد الشاعر عمانوئيل الرومي على أهميتها في شعره ، وكانت بمثابة سمة فكرية برزت بوضوح في أشعاره ، وتظهر إشادته بها في شعر الحكمة ؛ باعتبارها أثمن من أي شيء يمكن أن يورثه الأب لابنه .

مثال :

יום יורישו אבות הון רב      לבניהם עם נחלה רמה  
או יבנו להם מגדול עוז      או בית מושב תוך עיר חומה  
מן אמה לבנים ערמה      ולנער דעת ומזמה  
כי לא הנחיל האב לבן      דבר יקר מן החכמה (1).

يوما ما يورث الآباء أملاكا كثيرة      لأبنائهم وميراثا كبيرا  
أو يبنوا لهم برجاً قويا      أو بيتا سكنيا داخل مدينة ذات سور  
فأعط أنت للأبناء حكمة      وللشباب معرفة وتديرا  
فإنه لا يورث الأب لابن      شيئا أغلى من الحكمة .

## الختامة

لقد كان شعر الحكمة عند عمانوئيل الرومي خلاصة لتجربة الشاعر التي جسد فيها رؤيته ، ونظرتة في الكثير من الأمور الحياتية ؛ ولذلك اشتمل شعره في الحكمة على معان كثيرة مفيدة في الحياة ، هدفها إرشاد الناس وهدايتهم للطريق الصواب . ولقد اهتمت الدراسة إلى بعض النتائج التي يمكن أن نجعلها فيما يلي :

(1) دب ירדן : מחברות עמנואל הרומי - כרך ראשון - עמ' 260 .

- 1 - إن حكم الشاعر عمانوئيل الرومى وليدة عقل راجح واسع المعرفة يعين الظواهر ، ويستخلص الدروس ، ثم يصدر الأحكام ، ولقد استطاع عمانوئيل الرومى التعبير في شعر الحكمة عن تجاربه السابقة بفاعلية .
- 2 - لقد كان اطلاع الشاعر عمانوئيل الرومى على مصادر العلم والمعرفة المختلفة وتفحصه للثقافات الأجنبية المتعددة التي نقلت إلى الإيطالية والعربية والعبرية ؛ سببا في صياغة وبلورة شعر الحكمة عنده ؛ إذ تفحص بعض الحكم التي تضمنتها هذه الثقافات المختلفة ، وتأثر أيضا بالعبارة الفلسفية في هذه الثقافات ، فكان لها أثر في التعبير عن تجاربه الكثيرة ، وثقافته بجمل بليغة في قالب من شعر الحكمة .
- 3 - قد جاءت الحكمة في شعر عمانوئيل الرومى حكمة شخصية تتعلق بشخصية الشاعر ، وحكم مجتمعية تعبر عن الواقع الاجتماعي ، والمشاكل الاجتماعية ، وحكم حياتية تنطرق إلى حياة الإنسان ، وحكم كونية تتعلق بالكون والعالم ، ولقد تعددت المصادر التي انبثقت منها هذه الحكم ما بين تجربة الشاعر الذاتية ، وفلسفته ، وثقافته ، وقد تضافرت هذه المصادر مع بعضها بعض ، وشكلت حكم الشاعر عمانوئيل الرومى الذي استثمر اطلاعه ، ومعرفته ، وتجاربه في صياغة حكمته في قالب شعري بليغ استوعب أفكارا متنوعة دعمت ثقافة الشاعر ومعرفته .
- 4 - لم تكن حكمة الشاعر عمانوئيل الرومى في شعره نابعة عن رؤية ضيقة تجسدها تجربة الشاعر الشخصية فقط ، بل إنه استخلص حكمته ليس فقط من واقع حياته الشخصية ، بل من واقع حياة الآخرين .
- 5 - لقد جاءت بعض أشعار الحكمة عند عمانوئيل الرومى مختلة النظام مفككة الأجزاء ؛ فبدت وكأنها أمثال صاغها الشاعر بأسلوب شعري لا يربط بينهما سوى المضمون الوعظي .
- 6 - عبر الشاعر عمانوئيل الرومى في شعر الحكمة عن قيم إنسانية سامية ، ينبغي أن يتحلى بها أفراد المجتمع ، كقيمة العطاء الذي يزيد المحبة ، ويقوى العلاقات الإنسانية بين أفراد المجتمع ، وقيمة الاحترام ، وهو قيمة إنسانية سامية تعبر عن الحب والتقدير ، وقيمة النصيحة التي هدفها الإرشاد والهداية ، وقيمة الصداقة التي تقوى العلاقات بين أفراد المجتمع وتزيد المحبة والتآخي ، وقد استخدم عمانوئيل الرومى الحكمة في شعره لتصوير هذه القيم والمثل العليا التي أراد أن يتحلى بها أفراد المجتمع .

7 - استطاع عمانوئيل الرومي من خلال شعر الحكمة تجسيد حالته النفسية ، وتصوير عواطفه ، وما يدور في خلجات نفسه من مشاعر وأحاسيس واضطرابات عبر عنها في شعر الحكمة الذي أبرز مدى تأثير عمانوئيل الرومي بالظروف المحيطة ، ومدى تفاعله مع ما يحيط به من مواقف إيجابية وسلبية ، وإن حالته النفسية هذه ومشاعره المختلفة قد بدت في شكواه أحيانا من الزمان ومصائبه الكثيرة ، وأحيانا أخرى في شكواه من الدنيا وغرابة حالها ، وأحيانا أخرى في لومه لبعض أفراد المجتمع .

8 - لقد كان شعر الحكمة عند عمانوئيل الرومي مرآة لتصوير السلبيات في حياة الأفراد في المجتمع ، كما أنه عكس صفات أفراد المجتمع وطباعهم ، ومن هذه الصفات استهزاء بعض أفراد المجتمع بكبار السن والسخرية منهم ؛ لذلك حثهم الشاعر عمانوئيل الرومي في شعر الحكمة على احترام كبار السن ، كما عكس شعر الحكمة أيضا صفة الشر في بعض أفراد المجتمع والتي اتسمت بها المرأة التي تسبب المعاناة والآلام لمن يرافقها ، ولسوء طبعها هذا ، كانت مثل الذئب في المكر والدهاء . وفي الحقيقة قد عبر عمانوئيل الرومي في شعر الحكمة عن آرائه في هذه السلبيات في حياة أفراد المجتمع بصورة شعرية أبرزت نصحه في سبيل الإصلاح .

9 - تنوعت آراء الشاعر عمانوئيل الرومي في شعر الحكمة ما بين نظرة متشائمة ، ظهرت بوضوح في شكواه من الزمان والدنيا ، ونظرة متفائلة ، تمثلت في حثه في شعر الحكمة على الأمل وعدم اليأس ، والدعوة إلى الحصول الحسنة بالموعظة والنصح .

## قائمة المصادر والمراجع

أولاً : باللغة العربية :

المصادر :

1- القرآن الكريم .

المراجع :

- 1- أحمد أمين : فجر الإسلام - الطبعة العاشرة - دار الكتاب العربي - بيروت - 1969 م .
- 2- أبو القاسم الزمخشري : أساس البلاغة - دار صادر - بيروت - 1979 م .
- 3- أبو القاسم محمد الراغب الأصفهاني : محاضرات الأدباء ومحاورات الشعراء البلغاء - الجزء الأول - الطبعة الأولى - دار الأرقام - بيروت - 1420 هـ .
- 4- جعفر ماجد : حكمة المتنبي - مجلة الأقلام - العدد 4 - دار جانفي - تونس - 1978 م .
- 5- سلام على الفلاحى : البناء الفني في شعر ابن جابر الأندلسي - دار غيداء للنشر - عمان - 2012 م .
- 6- شوقي ضيف : في النقد الأدبي - الطبعة السادسة - دار المعارف - القاهرة - 1981 م .
- 7- مارك أنجينو : أصول الخطاب النقدي الجديد - ترجمة أحمد المديني - دار الشؤون الثقافية العامة - بغداد - 1987 م .
- 8- محمد الدين أبو السعادات مبارك ابن الأثير : النهاية في غريب الحديث والأثر - تحقيق طاهر أحمد الزاوي ومحمود الطناجي - الجزء الأول والخامس - المكتبة العلمية - بيروت - 1979 م .
- 9- مجدي وهبة ، وكامل المهندس : معجم المصطلحات العربية في اللغة والأدب - الطبعة الثانية - مكتبة لبنان - بيروت - 1984 م .
- 10- محمد بريى : الملكة الشعرية والتفاعل النصي " دراسة تطبيقية في شعر الهذليين " مجلة فصول - العدد 3 - المجلد 8 - الهيئة المصرية العامة للكتاب - القاهرة - 1989 م .
- 11- محمد بن صالح بن عثيمين : كتاب العلم - الطبعة الأولى - دار البصيرة - الإسكندرية - 2003 م .
- 12- محمد طه حسين : التناسخ وإشكالية الكتابة - المجلة الثقافية - العدد 60 - الجامعة الأردنية - عمان - ديسمبر 2003 م .
- 13- محمد عبد الرحمن شعيب : المتنبي بين ناقيديه في القديم والحديث - دار المعارف - القاهرة - 1964 م .
- 14- محمد عبد المنعم خفاجي ، وصلاح الدين عبد التواب : الحياة الأدبية في عصرى الجاهلية و صدر الإسلام - مكتبة الكليات الأزهرية - القاهرة - بدون تاريخ .

ثانياً : المراجع العبرية :

א - הספרים :

- 1- לב ירדן : מחברות עמנואל הרומי - שני כרכים - הוצאת מוסד ביאליק - ירושלים - 1957 .
- 2- חיים שירמן : תולדות השירה העברית בספרד הנוצרית ובדרום צרפת - עדכון והשלם עזרא פליישר הוצאת ספרים ע"ש , י"ל מאגנס , האוניברסיטה העברית ומכון בן צבי לחקר קהילות ישראל במזרח - ירושלים - 1997 .
- 3- ישראל ציונבורג : תולדות ספרות ישראל - הוצאת יוסף שברק - תל אביב - 1955 .
- 4- עזרא פליישר : שירת הקודש העברית בימי הביניים - הוצאת כתר - ירושלים - 1975 .

- 5- שאול טשרניחובסקי : עמנואל הרומי – הוצאת אשכול – ברלין – 1925 .  
6- שולמית אליצור : שירת החול העברית בספרד המוסלמית – כרך שני – הוצאת האוניברסיטה הפתוחה – תל אביב – 2004 .

**ב – המאמרים :**

- 1- יוסף דנה : רבי יהודה אלחריזי כצומת תרבותי - מאמר בכתב העת " פעמים " , מס' 68 - הוצאת מכון בן צבי לחקר קהילות ישראל במזרח- ירושלים – 1996 .